هوامش

عطّلت الحرب كل الخدمات العامة في مدينة تعز اليمنية التي باتت بلا متنزهات، ما جعل الأهالي يبحثون عن متنفس لهم من خلال بدائل بسيطة للترويح عن أنفسهم وأطفالهم

ألعاب الأطفال في مساحة ضيّقة في حديقة بتعز (العربي الجديد)

تعز المحاصرة

مدينة مكتظة بلا متنزهات

تعز ـ **فخر العزب**

تعيش مدينة تعز (جنوب غرب) التي تحتضن أكبر عدد من السكان في اليمن، حصاراً خانقاً تفرضه عليها جماعة أنصار الله (الحوثيون) منذ أكثر من تسع سنوات. وهي أكثر المدن اليمنية تأثراً بالحرب التي شملت كل جوانب الحياة. وقسّمت الحرب المدينة جزأين؛ جنوبي تسيطر عليه الحكومة المعترف بها دولياً، وشمالي تسيطر عليه جماعة «أنصار الله» المسلحة (الحوثيون). يضم الجزء الشمالي «حديقة التعاون» الأكبر في المدينة وحديقة الحيوانات، وحديقة دريم لاند، لكن الحوثيين حوّلوا مساحات شاسعة من هذه الحدائق إلى ثكنات عسكرية وأسواق شعبية. أما الجزء الجنوبي فيضم العدد الأكبر من السكان، لكن ليس فيه حدائق ومتنزهات، ولا يتضمن إلا نادي تعز السياحي، وهو منتجع يضم مسبحاً وقاعات للمناسبات، ويخلو من ألعاب الأطفال عدا ألعاب يدوية بسيطة استحدثتها إدارة النادي أخيراً.

وجرى افتتاح حديقتي «غاردن سيتي» و«هاي لاند» اللتين تضمان ألعاباً في مساحات صغيرة جداً شرقي ووسط المدينة، ويدير كليهما القطاع الخاص. تقع حديقة «غاردن سيتي» التي كانت تسمى حديقة الوحدة سابقاً في أرض يملكها صندوق النظافة والتحسين في منطقة العرضي شرقي تعز، ويستأجرها حالياً ثلاثة مستثمرين، وتضم بعض ألعاب الأطفال في مساحة ضيّقة جداً ومطعماً وبوفيه صغيرين، وقد أعيد تشغيلها عام 2018. وفي منطقة الزنقل وسط المدينة، هناك حديقة «هاي لاند» التي تقع على مساحة أرض تابعة للمؤسسة الاقتصادية الحكومية، والتي أجّرت الأرض لمستثمر أنشأ عليها حديقة ألعاب افتتحت عام 2022.

في ظل غياب المتنزهات والحدائق استحدث أبناء تعز أخرى بديلة. ويُعد جبل صبر الذي يحتضن جنوبي المدينة أبرز هذه البدائل، حيث تنتشر على قارعة الطريق استراحات مستحدثة؛ وهي غُرف تطل على المدينة تُستأجَر يوماً واحداً، بقيمة 15 ألف ريال (9,5 دولارات). إضافة إلى هذه الاستراحات استأجر مستثمر جزءاً من «منتزه الشيخ زايد» الذي تعرض لقصف من طيران التحالف العربي عام 2015، وحوّله إلى استراحة تحتوي على عدد من الغرف وصالة كبيرة للمناسبات، وعدد من ألعاب الأطفال اليدوية. وبات بسبب موقعه المميز وجهة مفضلة لكثير من الأسر، خاصة في مواسم الأعياد.

وأمسى وادي الضباب الذي يقع جنوبي تعز متنفساً لنزهات السكان في الهواء الطلق أيضاً. وتذهب الأسر إلى وادي الضباب وتفترش الطبيعة للاستمتاع بالخضرة والمياه التي تجري في الوادي، وهي تحرص على اصطحاب احتياجاتها من الطعام والشراب لتمضية يوم كامل في كنف الطبيعة والاستمتاع بها. وتقضي الأسر ساعات النهار في الهواء الطلق حيث يمضغ الرجال القات، بينما يلعب الأطفال في الأراضي الزراعية الخضراء، مستمتعين بالمياه المتدفقة على طول مساحة الوادي.

واستحدثت الأسر الأشد فقراً متنزهات داخل المدينة، وتحديداً أمام جامعة تعز في منطقة حبيل سلمان، حيث استُفيد من عدد من الحقول الخضراء التي تمارس فيها الأسر طقوس المقيل. وجرى توفير عدد من الألعاب للأطفال مقابل أسعار رمزية، ما يعد بديلاً مناسباً للكثير من الأسر في ظل ندرة الحدائق في المدينة، وعدم قدرتها على تلبية احتياجات السكان.

نهاية العام الماضي دشنت السلطة المحلية في محافظة تعز العمل بالمرحلة الأولى من مشروع تأهيل حدائق الجامعة بتكلفة أكثر من 200 ألف دولار بتمويل من البنك الدولي عبر مكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع (UNOPS). وتتضمن المرحلة الأولى من مشروع التأهيل جدراناً ساندة وممرات مشاة ومواقف سيارات وحمامات عامة وأعمال إنارة وزراعة أشجار ومسطحات خضراء على امتداد خمسة آلاف متر مربع وألعاب أطفال.يقول عمرو المعمري لـ«العربي الجديد»: «لا يوجد إلا حديقتان صغيرتان للألعاب في تعز. وإذا ذهبت إليهما مع الأسرة تعود من دون لعب بسبب الزحام، كما أنهما بلا مساحات خضراء للتنزه، لذا نقصد جبل صبر أو وادي الضباب باعتبارهما من الخيارات المتاحة للتنزه، وهما لا يوفران احتياجات التنزه للأسرة لكنهما أفضل المتاح».

يضيف: «ننتظر رفع الحصار عن تعز وفتح الطرقات كي نستطيع الخروج إلى منطقة الحوبان حيث توجد حدائق تعز الكبرى، وهي حديقة التعاون ودريم لاند وحديقة الحيوانات. وفي ظل الحصار باتت تعز بلا متنزهات، كما أن السلطة المحلية لا تنفذ دورها في توفير حدائق ومتنزهات للأهالي». ويقول نائب مدير نادي تعز السياحي، نبيل الجعفري، لـ«العربي الجديد»: «تأثرت الحدائق في تعز كثيراً بسبب الحرب، فحديقة غاردن سيتي توجد في المنطقة الشرقية القريبة من خط التماس مع الحوثيين، ودُمرت دماراً شبه كامل، وتوقفت لمدة ثلاث سنوات بين عامي 2015 و2018. كما حُرم أبناء المدينة من حديقة دريم لاند التي تعتبر أكبر حديقة مساحة وتنظيماً وألعاباً، وذلك بسبب حصار الحوثيين كونها تقع في الحوبان شمالي المدينة التي يسيطر عليها الحوثيون».

وأوضح الجعفري أن «بدائل المواطنين هي توجههم إلى مناطق خارج المدينة مثل وادي الضباب أو جبل صبر، أو توجه البعض إلى عمل ألعاب أطفال يدوية وبسيطة في حارات المدينة. كل هذا بسبب عدم وجود متنفسات حكومية تراعي ظروف أبناء المدينة وأحوالهم في ظل ارتفاع الأسعار الجنوني في الحدائق الخاصة».

باختصار

في ظل الحصار باتت تعز بلا متنزهات، والسلطة المحلية لا تنفذ دورها في توفير حدائق

■■■

حوّل الحوثيون مساحات شاسعة من حدائق الجزء الشمالي لتعز إلى ثكنات عسكرية وأسواق، أما الجزء الجنوبي فلا يتضمن حدائق

■■■

استحدثت الأسر الأشد فقراً متنزهات داخل المدينة، وتحديداً أمام جامعة تعز في منطقة حبيل سلمان

وأخيراً

أسلوب غزّة في الفرح

سعدية مفرح

رغم الشعور بالألم والإحساس بالعجز تجاه مقاطع يوميات أهلنا في غزّة بعيدا عن أصوات القنابل والتفجيرات، إلا أن هناك شعوراً آخر لا أستطيع تحديد ملامحه ينتابني كلما أراهم مستمرين في ممارسة يومياتهم تحت ظلال الصبر وقوة الإيمان بما عند الله لهم. شعورٌ هو مزيج من الفرح بأنهم ما زالوا أحياء وأقوياء والفخر بهم، لأنهم ما زالوا قادرين على البقاء فوق أرضهم رغم أنف المحتل الذي لم يفعل ما فعله دائماً، وبالذات منذ السابع من أكتوبر (2023) إلا بغرض تشريدهم وتهجيرهم من أراضيهم ليحتل ما بقي منها تحت سيطرتهم. وعلى سبيل الأمل الذي هو صنو الشخصية الفلسطينية وواحد مما امتاز به شعب الجبّارين الذي قال عنه محمود درويش إنه شعب يحب الحياة ما استطاع إليها سبيلا.. والفلسطيني يعرف خريطة تلك السبل على ندر في زمن الحرب والعدوان والقتل والتهجير، بل إنه يخترعها إن لم تكن موجودة، وبأبسط الأشياء التي يملكها أو يستطيع الحصول عليها في معركته اليومية مع العدو بكل صوره وأشكاله. ما زال الفلسطينيون في غزّة يجيدون ممارسة الحياة والفرح بأقلّ ما يتوفر لهم، وما زال للعيد بهجته لديهم بالصبر والصلاة والدعاء والابتسامات المسيجة بدموع الفقد والموت والحرمان. وما زالوا يسعون إلى استدراج كل ما يذكّرهم بأنهم أحياء باحتيالات عفوية ومقصودة، تبدو على بساطتها وكأنها أقوى سلاح يمكن فعلاً أن يهزم العدو المعتدّ بعدّته وعتاده والمغرور بتأييد الحكومات الغربية له! رأيت مقطعاً مصوّراً لعائلة من شمال غزّة عادت إلى بيتها بعد فترة تهجير قضتها في رفح. كان البيت مدمّراً بالكامل تقريباً، حتى لا يكاد يوجد جدار واحد على وضعه. ومع هذا، فقد اجتهد أفراد الأسرة برفع الأنقاض قدر استطاعتهم ونظّفوا المكان الصغير الذي يمكن العيش فوقه، وفرشوا سفرتهم ووضعوا عليها ما استطاعوا الحصول عليه من طعام بسيط ليكون إفطار العيد. أشعلوا شموعاً وبخّوراً ولبسوا ما تيسّر لهم من ملابس تليق بفرح العيد... أجلوا أحزانهم قليلاً وفرحوا كثيراً!

مشهد آخر لفتاة فلسطينية تخبز كعك العيد على نار أوقدتها من الخشب والكراتين خارج خيمة النزوح التي تسكنها مع أسرتها منذ شهور، أما مكوّنات عجينة الكعك فكانت بدائل متوفرة من كل شيء غير متوفّر. المهم أن رائحة الكعك انتشرت في المخيّم وأشاعت معها لحظات من فرحة العيد، كله ولا أبالغ إن قلت إن الرائحة الشهية وصلت إلى كل من شاهد المقطع بالإحساس الطاغي الذي تفطر من ابتسامة الفتاة، وهي تشرح مكونات كعكها. مشهد ثالث لسيدة تصنع قهوتها على موقد صغير يعمل بالغاز. قالت وهي تبتسم إنها لا تعلم إن كانت العملية ستنجح أم أن أنبوبة الغاز التي كانت قد حصلت عليها بشقّ الأنفس ستخذلها وتنتهي قبل أن تفور الركوة... نجحت العملية بالفعل، وصبّت السيدة قهوتها في فنجانها الصغير الأنيق احتفالاً بهدنة دقائق قليلة من حربٍ سلبتها عدداً من الأحباب والمعارف والكثير من الفرح والشعور بالراحة.. لكن الحياة مستمرّة وسبل العيش فيها رغم كل الصعوبات ينبغي أن تكون دائما حاضرة. مثل هذه المشاهد يتداولها الصهاينة بينهم وفي حساباتهم على وسائل التواصل الاجتماعي باستغراب وحنق وغضب.. ذلك لأنهم غير قادرين على تفسيرها ولا تفكيكها. هم لا يعرفون كيف تستطيع الأم الفلسطينية توديع ابنها الشهيد بالزغاريد، رغم الألم الخفي، ولا يفهمون لماذا يخاطب الجد الفلسطيني الله تعالى وهو يحمل أشلاء حفيديه بين يديه قائلا: خُذ منا يا الله حتى ترضى. لا يفقهون لغة الحياة باللهجة الفلسطينية، ولا لكنة الفرح بأسلوب غزّة وأهلها، وربما لهذا هم يتعجبون ويستغربون... وينهزمون عاجلاً أو آجلاً!

> لا يفقه الصهاينة لغة الحياة باللهجة الفلسطينية، ولا لكنة الفرح بأسلوب غزّة وأهلها، وربما لهذا هم يتعجبون ويستغربون... وينهزمون عاجلاً أو آجلاً

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **دينارات**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**